**محاضرات مقياس : الأدب العالمي السنة أولى ماستر أدب عربي**

**الأستاذة: فاطمة بور**

**المحاضرة الأولى: الأدب الفرنسي:**

بدأ الأدب الفرنسي في القرن التاسع الميلادي، خلال العصور الوسطى. وكان الشعر يطغى عليه. وبالتدريج برز نوعان من الشعر: أولهما: الشعر الغنائي الذي ازدهر بين القرنين الثاني عشر والخامس عشر الميلاديين، والثاني هو: الشعر القصصي الذي يشتمل على أربعة أنماط مهمة، منها القصائد الملحمية، التي تسرد حكايات عن الحروب والأعمال البطولية، وأشهرها أغنية رولان في القرن الثاني عشر الميلادي. ومن الأنماط الأخرى القصة الخيالية والرومانسية. وهي حكاية طويلة تمتلئ غالبًا بالمغامرات الخيالية. ومن أشهر ما كُتب فيها قصة الوردة، التي ألفها غيوم دو لوري وجان دو مون في القرن الثالث عشر الميلادي. والنمطان الآخران هما الحكاية الشعرية القصيرة والقصة الخرافية.
كما كتبت بعض القصص الخيالية الرومانسية نثرًا. وكانت المسرحية في أول ظهورها شعرية دينية، ومن أنواعها: المسرحية الدينية ومسرحية المعجزات والمسرحية الأخلاقية.

أما في عصر النهضة وهو يغطي القرن السادس عشر الميلادي بأكمله تقريبًا في فرنسا. فقد ازدهر فيه العلم والمعرفة بتأثير من الأدب الإيطالي والنماذج الإغريقية والرومانية القديمة. ويعرف كُتاب وعلماء هذا العصر باسم الإنسانيين. ويعتبر (فرانسوا رابيليه) أهم الكُتَّاب الروائيين في هذا العصر، وأهم أعماله: "جارجنتوا وبَنْتَاجرويل" وهي عبارة عن قصص مضحكة أحياناً، تحتوي على صور كثيرة من التراث الشعبي والفلكلوري لفرنسا، ومن حقائق التاريخ الفرنسي في ذلك الوقت كما تحتوي هذه القصص على معلومات قيمة في القانون والطب والفلسفة. أما في الشعر فقد برزت مجموعة من سبعة شعراء عُرفوا باسم نجوم الثرَّيا وتزعمهم (بيير دو رونسار) Pierre Ronsard. أما البقية فهم:(بواقيم دي بوليليهJoachim du Bellay) و(يونتوس دي تيار Ponthus de Tyard) و(باييف Baif) و(بلتير Peletier) و(بللوBelleau ) و(جوديفJodelle )[[1]](#footnote-1). وكان آخر كُتَّاب عصر النهضة الكبار (ميشيل دو مونتانه)، الذي ابتدع المقالة الشخصية، وأضافها إلى الأشكال الأدبية المعروفة.[[2]](#footnote-2)

كما (كان فرانسوا دو ماليرب) أول شاعر كلاسيكي له أهميته، كما كان أكثر الشعراء نفوذًا في هذا الباب. وفي أوائل القرن السابع عشر الميلادي كان (ماليرب) يكتب شعرًا يتصف بالوضوح والمعقولية واليقظة، وأصبحت هذه الصفات هي المميزات والأسلوب الأساسي للشعر الكلاسيكي. كذلك فقد كان كل من (جان دي لا فونتين) و(ديسبرو نيقولا بوالو) من أبرز الشخصيات القيادية بوصفهم شعراء كلاسيكيين. وكتب (لافونتين) مجموعة مشهورة من قصص الحيوان شعرًا، وأطلق عليها اسم "الخرافات" وذلك في الفترة بين عامي 1668 و1694م. وكتب (بوالو) كتابًا بعنوان "فن الشعر" (1674م). وفي هذا الكتاب الذي أُلِّف في نقد الشعر وصف المؤلف الأسس الأدبية الخاصة بالاعتدال ونبل الأسلوب وهي الصفات التي تحلى بها الشعر الكلاسيكي في الفترة التي كتب فيها.
كما برزت المسرحية الكلاسيكية بوصفها أحسن تعبير للكلاسيكية الفرنسية. وكان أساتذة المسرحية الكلاسيكية هم (بـيير كورني)، و(جان راسين)، و(موليير)، وكان (كورنيّ) أول كاتب كلاسيكي مشهور للمأساة. ونجد أن مسرحياته تقدم لنا شخصيات نبيلة قد تورطت في نزاعات مع الواجب، والولاء والحب. وكان (كورني) يهتم بأهمية العزيمة، والسيطرة على النفس، والشرف، والحرية. ومن بين مؤلفاته المأساوية التي كتبها "السّيد" (1636 أو 1637م)؛ "هوراس" (1640م)؛ "بولي يوكْتْ" (1642م)

أما (راسين) فقد كان أشهر كتّاب المأساة الكلاسيكية. وتظهر مسرحياته شخصيات في قبضة عواطف لا يستطيعون السيطرة عليها. وتغلب على أعماله مسحة التشاؤم الدينية التي تصبغ مؤلفاته. واستطاع راسين أن يطوّع الموضوعات الإغريقية والرومانية العتيقة في بعض أعماله الممتازة مثل "أندروماك "(1667م)؛ "رفيدْر" (1677م).

وعُرف (موليير) بأنه أشهر كتاب الملهاة في المسرحية الفرنسية. وكانت أشهر مسرحياته تتسم بالسخرية، وتظهر شخصيات قوية في نزاع مع التقاليد الاجتماعية. وألّف (موليير) أشهر مسرحياته الهزلية نحو عام 1665م. وكان من بين تلك المسرحيات الهزلية "طرطوف"؛ "دون جوان"؛ "مبغض الشر."
أما في النثر الكلاسيكي فقد كتب (رينيه ديكارت) "حديث عن الطريقة" (1637م)، وكان هذا الكتاب نموذجًا للتفكير العقلي. وكتب (بليس باسكال) أعمالاً نثرية تكشف عن عقيدته النصرانية العميقة. وأوسع أعمال (باسكال) الدينية انتشارًا هي مجموعة الأفكار المعروفة بعنوان: "بنزيس". وقد نُشرت هذه المجموعة لأول مرة عام 1670م، إلا أن المجموعة الكاملة لم تنشر بأكملها إلا عام 1844م.

ثم ظهرت جماعة من الكتاب تُدْعى بالأخلاقيين، وكانت هذه الجماعة تصف الأخلاق الإنسانية والسلوك في رسائل وأقوال سميت بالمبادئ الأساسية وغير ذلك من صيغ النثر الأخرى، ويعتبر الكتاب الساخر: "شخصيات ثيوفراتسْ" (1688م) الذي ألفه (جان لا برويير) نموذجًا للأدب الأخلاقي، فهو يضم مبادئ الناس الأساسية بالصور الأدبية والأنواع الاجتماعية في ذلك العهد.

وكتبت "مدام لا فاييت" واحدة من أولى الروايات المهمة في الأدب الفرنسي، وكانت بعنوان "أميرة كليفز" (1678م). وقد لقيت هذه الرواية ثناءً على ما احتوت من تحليل نفسي ومعالجة تتّسم بالمهارة.
أما (جاك بوسيه) فكان مؤرخًا وراهبًا من رهبان الروم الكاثوليك، وقد عُرف بصلواته التي كان يعقدها والتي برع في تقديمها بطريقة تحرك المشاعر. وكان (فرانسوا دو فينيلون) من كبار الأساقفة الكاثوليك. وكانت شهرته الأدبية تعتمد أساسًا على روايته العاطفية "تيلماشو" (1699م)، وكانت قصة عاطفية مليئة بأفكار المؤلف عن التعليم والأخلاق والسياسة والدين.

أما الأدب الفرنسي في القرن الثامن عشر ميلادي والذي يطلق عليه اسم عصر العقل أو عصر التنوير. ففي خلال هذا القرن صب الفلاسفة كبير اهتمامهم على العقل على أنه أحسن الطرق لمعرفة الحقيقة وكان معظم الأدب فلسفيًا يخرجه مفكرون كبار من أمثال (فولتير)، و(دينيس ديدرو)، و(جان جاك روسو).
وكان (فولتير) أشهر رجال الأدب في عصره. وكان يستخدم مهاراته الأدبية لمحاربة الاستبداد والتعصب الأعمى، والترويج للعقلانية. وكانت أكثر أعماله شهرة هي روايته الساخرة بعنوان "كانديد" (1759م). كذلك فقد كتب (فولتير) بعض المـآسي التي كانت إلى حد ما واقعة تحت تأثير مسرحيات وليم شكسبير.

ويعرف (دينيس ديدرو) إلى حدٍ كبير لكونه محررًا للموسوعة (1751 -1772م)، وهي من الإنجازات العلمية لعصر العقل. وكانت الموسوعة هذه مجموعة من المقالات العلمية المتعمقة أسهم بها كُتَّاب في مختلف التخصصات، ومنهم (فولتير)، (مونتسكيو)، (جان جاك روسو). وكان هذا العمل يهدف إلى أن توضح بطريقة عقلية آخر الاكتشافات العلمية.

واقترح (جان جاك روسو) تغييرات في المجتمع الفرنسي في روايته "إلوازا الجديدة" (1761م)، وفي التعليم في روايته "إميل" (1762م). وساعدت سيرة حياة (روسو) بعنوان: "اعترافات" التي نشرت عامي 1782 و1789م بعد مماته على بيان دور الأدب الحديث في مجال النقد الذاتي. وكانت حساسية روسو نحو الطبيعة قد أعادت إدخال مشاعر من التفكير العميق والشعر في الأدب الفرنسي. وتظهر هذه الحساسية بوضوح أكبر في "أحلام اليقظة للمتجول الوحيد "1782م.

وهناك عدد آخر من الكتاب أسهموا في عصر العقل، فقد كتب (مونتسكيو) نقدًا اجتماعيًا ساخرًا في رسائله الفارسية (1721م). وألف (ألين رينيه ليساج) رواية ساخرة مشهورة بعنوان "جيلْ بْلاسْ" (1715 -1735م). وألف (الأب بريفو) رواية عاطفية محببة إلى النفوس بعنوان "مانون لسكوت" (1731م). وكتب (بيير ماريفو) روايات عن الطبقة الوسطى، كما كتب بعض الهزليات اللطيفة عن مشكلات الحب كما تراها النساء. وكتب (بيير بو مارشيه) بعض الهزليات الساخرة مثل: "حلاق إشبيليا" (1775م)؛ "زواج فيجارُو" (1784م). وكلتا الروايتين تعالج طبيعة الامتيازات الأرستقراطية غير المعقولة وأسهمتا في الأفكار التي أدَّت إلى تكوين وعي اجتماعي بضرورة الإصلاح، ثم في اندلاع الثورة الفرنسية (1789- -1799م)، وفي أوائل القرن التاسع كانت الرومانسية إلى حد ما رد فعل ضد الكلاسيكية وعصر العقل. وكان الكتاب الرومانسيون يرفضون ما اعتبروا أنه العقلانية المفرطة والشكل الأدبي الذي فقد الحياة ـ ذلك الأدب الذي انتشر في الفترات السابقة. وكان الرومانسيون يؤكِّدون إبراز العواطف والخيال ليتغلبوا على العقل، كما أنهم ابتكروا صيغًا من حرية التعبير الأدبي أكثر حرية من غيرها. وكان الكتاب الرومانسيون منطوين على أنفسهم إلى حد بعيد إذ كانت شخصية الكاتب في أغلب الأحيان أهم عنصر في أي عمل أدبي.[[3]](#footnote-3)

وقد خلفت (مدام دي ستايل) أثرها الكبير على نظرية النقد الرومانسي الفرنسي حين أصدرت كتابها عن الأدب وذلك عام 1800م. وقد أدخلت الرومانسية الألمانية إلى فرنسا عندما كتبت كتابها عن ألمانيا (1810م). أما الشاعر (أندريه شينيير) فإنه أدخل عددًا من العناصر الفنية في شعره، ثم أخذها عنه الشعراء الرومانسيون وطبقوها في أعمالهم. وقد بدأ الشعر الرومانسي عام 1820م وذلك عندما نشر ألفونس (دو لامارتين) كتابه "تأملات شعرية". وكانت قصائده الحزينة تعالج الطبيعة والحب والوحدة

وكان (فيكتور هوجو) أكبر الشخصيات في الرومانسية الفرنسية، وكان متفوقًا في أعماله الشعرية والمسرحية والروائية مثل: "تحايا وقصائد متنوعة "(1822م) و"أوراق الخريف" (1831م).

وعُرف (ألفرد دو فيني) بديوانه "قصائد عتيقة وحديثة" (1826م). وتتسم هذه القصائد بأنها فلسفية، وفي كثير من الأحيان درامية مثيرة وهي تتحدث عن أهمية الشقاء الإنساني وعزلة الفرد الراقي.
وامتاز(ألفرد دو موسيه) بموهبته الشعرية الفذة. وتتحدث قصائده الحزينة المكتئبة عن الحب والمعاناة والوحدة. وفي قصائده بعنوان" الأمسيات" (1835 -1837م)، وصف موسيه القسوة التي عاناها بفقد حبيبته.

أما المسرحية الرومانسية فعالجت موضوعات تاريخية ومواقف مثيرة جدًا، وفي أغلب الأحيان تخلط الهزل بالمأساة. وتبرز هذه المسرحيات بشكل واضح الألوان والمشاهد، وذلك بخلاف ما تقوم به المسرحيات الكلاسيكية ومسرحيات عصر العقل. وكتب فيكتور هوجو أول مسرحية رومانسية لها مكانتها وهي المسرحية التاريخية "هرناني " (1830، وكانت مسرحية (ألفرد دو فيني) "شاترتون" (1835م) تبرز شخصية محبوبة في الأدب الرومانسي وهي شخصية الفنان الذي تجاهله الناس. وكتب (ألفرد دو موسيه) بعض الهزليات المتعمقة والتي عُرفت بكلماتها اللماحة[[4]](#footnote-4).

أما القصة الرومانسية فقد كتب كثير من المؤلفين الرومانسيين روايات تاريخية على غرار ما فعله الكاتب الأسكتلندي (السير وولتر) سكوت. وكتب ألكسندر دوماس (الأب) الرواية التاريخية المشهورة "الفرسان الثلاثة" (1844م) التي وقعت حوادثها خلال فترة حكم الملك لويس الثالث عشر وذلك في القرن السابع عشر الميلادي. وأظهرت رواية فيكتور هوجو "أحدب نوتردام" (1831م) الذوق الرومانسي المتعطش للقرون الوسطى.واندفع بعض الكُتَّاب الرومانسيين نحو أسلوب آخر في القصص يميل إلى الواقعية. وينضوي في قائمة هؤلاء المؤلفين كل من (أونوريه دو بلزاك) الذي كتب ما يقرب من مائة رواية وقصة جُمِعَت فيما بعد تحت عنوان "الكوميديا الإنسانية" (1842-1848م). وفي هذه السلسلة حاول المؤلف أن يصف المجتمع الفرنسي المعاصر بأكمله، وكذلك الكاتبة الفرنسية (أمانتين أروري) التي كان اسمها المستعار (جورج ساند) فقد كتبت" إنديانا" (1832)؛" ليليا" (1833م)، "البركة المعمورة" (1846م)، و"ستندال" الذي كانت أفضل أعماله "الأحمر والأزرق" (1830م)؛ "تشارتر هاوس بارما "(1839م).[[5]](#footnote-5)

 **المحاضرة الثانية: الأدب الأمريكي.**

الأدب الأمريكي هو العمل الأدبي المكتوب الذي تم انتاجه في منطقة الولايات المتحدة أو في مستعمراتها التي سبقت توحيدها، بدأ الأدب الأمريكي كامتداد للأدب الإنجليزي البريطاني، لكن الخصائص التي تميز بها الأدب الأمريكي واتساع انتاجاته جعل له مساراً مستقلاً مميزاً.

معظم النقاد أشاروا بأن تاريخ الأدب الأمريكي مقسم إلى ستة أقسام حسب الترتيب الزمني: فترة الاستعمار، الرومانسية، الواقعية، الطبيعية، الحديثة، ما بعد الحداثة.

فأدب الاستعمار الأمريكي هو كتابة ظهرت من المستعمرين الأمريكان الاصليين خلال الفترة من 1607م حتى أواخر 1700 م. وكان متأثراً إلى حدّ كبير بالكتّاب البريطانيين، وتم ابتكاره من أجل إخبار الناس بحياة الاستعمار، والنزاعات الدينية ومشاكل الاستيطان. والأدب الأمريكي الاستعماري يتضمن كتابات (**ميري رولاندسون، ويليام برادفود، آن برادستريت، وجون وينثروب**). وامتاز هذا الأدب بجوانبه التاريخية، والتي نشأت وتطورت خلال 400 عام منذ بدايته. ومن أهم الشخصيات التي أسهمت في هذا النوع مثل (**جون سميث وويليام بين**)، وكذلك الأعمال السردية لـ **(ميري رولاندسون**) "**ذا سوفيرنيتي اند قودنيس أوف قاد**"، حيث تسرد وتروي تجربتها الشخصية في الأسر من قبل الأمريكيين الأصليين أو الهنود الحمر، وتصف فيها العداوة الكبيرة بين الهنود الحمر والمستعمرين. وصنفت قصتها على أنها سيره ذاتية ورواية تحكي الأسر. أما الأعمال التي كتبت على شكل أشعار. كتاب (**آن برادستريت**) Ann Bradstreet"باي سالم بوك " وكانت هذه الأخيرة من أهم من حملوا راية الشعر الأمريكي في عصر الاستعمار، وقد صدر ديوانها الأول سنة 1650م دون أن تصرح باسمها ومن أجمل قصائدها" تشوقي إلى السماء"، وكذلك كتاب القس (**ادوارد تايلور**) "**بريباراتيوري ميدياشين**" وتجدر الإشارة أن تيلور بقي مجهولاً حتى أكتشفت آثاره الأدبية سنة 1937م ومن بينها ثلاثمائة قصيدة كان قد أودعها جميعاً "إزرا ستاينر" (من رؤساء جامعة ييل السابقين) مكتبة الجامعة[[6]](#footnote-6). وفي القرن 18م أظهرت حركات التنوير تحولاً كبيراً في الأدب الأمريكي الاستعماري نتيجة الوعي الاجتماعي والسياسي، ومن أهم الأعمال في الشكل السردي، السيرة الذاتية (**لبينجامين فرانكلين**) وكتيب "كومون سينس " (**لتوماس بين**) والتي كشفت عن العديد من هذه الأفكار الجديدة**.[[7]](#footnote-7)**أما الحركة الرومانسية الأوروبية وصلت أمريكا في أوائل القرن 19م. أصبحت الرومانسية منتشرة في السياسة الأمريكية والفلسفة والفن. هذه الحركة استحثت الروح الثورية في أمريكا ولأولئك الذين يتوقون إلى التحرر من القيود الدينية منذ بداية الاستيطان. انشغل الأمريكي بالحرية فأصبحت مصدراً عظيماً لتحفيز كتاب الرومنسية أمثال (**إدغار ألان بو**) (**ايميرسون**) و(**هوثورن**) هذه الأمثلة الأقرب لتمثيل الرومنسية. وقد تكون " ذا رافين " لكاتبها (إدغار ألان بو) تتحدث عن راوي يجافيه النوم ويلاحقه الغراب، هذا الرجل ينعى موت (لينور) وهو حزين جدا. يظهر الغراب ولا يغادر ابداً. يسأل الرجل أسئلة عن الحزن لكن الغراب يجيب دائما (ليس بعد اليوم)، كما كتب قصة" سقوط بيت أوشر" و" حكاية شهرزاد الثانية بعد الألف"[[8]](#footnote-8)، وفي"**سيلف ريليانس**" يتبنى **(ايميرسون**) أفكار التعالي أو التسامي. وفي قصص (**هاوثورن**) القصيرة، هذه الصفات او المعايير المجردة تتخذ معنى رمزي. في (**بيرثمارك)** (**ألايمر**) والذي كان مهتما فيهما جدا بتحقيق الكمال.[[9]](#footnote-9)

أما الواقعية في الأدب الامريكي 1860-1890: فاشتهر فيها كتاب مثل (**ويليام دين هولز، ريبيكا هاردينق ديفيس، هنري جيمس، مارك توين**) كتبوا خيالاً كرس للتمثيل الدقيق والاكتشاف الحقيقي لحياة الأمريكيين في سياقات متنوعة.[[10]](#footnote-10)

أعتبر **مارك توين** (الاسم المستعار [لصموئيل لانجورن كليمنس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%A7%D8%B1%D9%83_%D8%AA%D9%88%D9%8A%D9%86))، أهم الروائيين الواقعيين، ومن روائعه "مذكرات [الحياة على ضفاف المسيسيبي](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A9_%D8%B9%D9%84%D9%89_%D8%B6%D9%81%D8%A7%D9%81_%D9%85%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A8%D9%8A&action=edit&redlink=1)" ورواية "[مغامرات التوت الفنلندي](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%85%D8%BA%D8%A7%D9%85%D8%B1%D8%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%86%D9%84%D9%86%D8%AF%D9%8A&action=edit&redlink=1)" كما مثل ([وليم دين هاولز](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%84%D9%8A%D9%85_%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D9%87%D8%A7%D9%88%D9%84%D8%B2)) التقاليد الواقعية من خلال رواياته مثل": [صعود سيلاس لافام"](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%B5%D8%B9%D9%88%D8%AF_%D8%B3%D9%8A%D9%84%D8%A7%D8%B3_%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%A7%D9%85&action=edit&redlink=1)، وتحريره لمجلة [المحيط الأطلسي الشهرية](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B7%D9%84%D8%B3%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%87%D8%B1%D9%8A%D8%A9&action=edit&redlink=1).[[11]](#footnote-11)

وواجه ([هنري جيمس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D9%86%D8%B1%D9%8A_%D8%AC%D9%8A%D9%85%D8%B3)) العالم القديم بالعالم الجديد من خلال كتابته المباشرة عن ذلك. وتميزت قصص جيمس بجملها المعقدة والمركبة التي تحلل الفروق النفسية والعاطفية. ومن ضمن أعماله رواتي: "[ديزي ميلر](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%AF%D9%8A%D8%B2%D9%8A_%D9%85%D9%8A%D9%84%D8%B1&action=edit&redlink=1)" التي تحكى عن ساحرة أمريكية صغيرة في أوروبا، "و[تحول المسمار](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%85%D8%B7%D9%84%D8%B9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%B1&action=edit&redlink=1)"، وهي تحكي لغزا عن شبح.[[12]](#footnote-12).

كما قام ([**يوجين أونيل**](https://www.marefa.org/%D9%8A%D9%88%D8%AC%D9%8A%D9%86_%D8%A3%D9%88%D9%86%D9%8A%D9%84)) بثورة في المسرح بفضل المواضيع الواقعية التي تناولها والتقنية الشجاعة التي استخدمها في مسرحياته. وقد اكتسب شهرة قومية وعالمية عام [1920م](https://www.marefa.org/1920) بمسرحيته "**وراء الأفق**" وهي مسرحية واقعية جدًا. أما أعماله التالية فتشمل تراجيديا الرمز مثل "**القرد الكثيف الشعر** "([1922م](https://www.marefa.org/1922)) ومسرحيات تتسم بالتحليل النفسي العميق مثل "الحداد يليق بألكترا" (1931م) وتقع أحداثها إبان [الحرب الأهلية الأمريكية](https://www.marefa.org/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%87%D9%84%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83%D9%8A%D8%A9)**.[[13]](#footnote-13)**

أما كتاب الطبيعية في الأدب الأمريكي فكانوا يؤمنون بمبدأ واضح هو أن الوراثة وعوامل الطبيعة والبيئة الاجتماعية تحدد بشكل كبير جدا شخصية الإنسان. والطبيعية حركة أدبية اشتهرت في أمريكا في أواخر القرن 19م. أطلق المصطلح أساساً من قبل (إيميل زولا) الكاتب الفرنسي المشهور. ففي أواخر القرن التاسع عشر اشتهرت هذه الحركة الأدبية في جميع أنحاء أوروبا من انقلاند وصولا إلى روسيا. فتأثر الكتاب الأمريكان بشكل رئيسي بالنماذج الفرنسية والبريطانية وبدأوا بتبني شكل يعكس الظروف الاقتصادية والاجتماعية والحضارية الأمريكية. ومن الأدباء الأمريكان الذين تأثروا بهذه الحركة (ستيف كراين، تيودور درايزر، وفرانك نوريس) فقد استخدموا شكل أو صيغة الطبيعية والتي انخفضت بشكل ملحوظ شعبيتها في بداية القرن العشرين**.[[14]](#footnote-14)**

ثم جاءت فترة الحداثة الأمريكية والتي تعرف بالجيل الضائع، فالكتاب الأمريكان في العشرينات أي 1920 احضروا الحداثة للولايات المتحدة، فبالنسبة لكتاب مثل (هيمنقواي) و (فيتزجيرالد) الحرب العالمية الأولى حطمت وهم ان التصرف بفضيله يجلب الخير. فكمعاصريهم الأمريكان الحداثيين رفضوا الأساسات والثوابت والأشكال التقليدية، ومن أبرزهم (ايرنست همنقواي) في " ذا سن اولسو رايزيس " يؤرخ لحياة بلا معنى للجيل الضائع. "فيرويل تو آرمز" تروي حكاية سائق اسعاف يبحث عن معنى للحرب العالمية الأولى. (سكوت فيتزجيرال) في "ذا قريت قاتسبي "يصور من خلال البطل جاي قاتسبي الفساد في الحلم الامريكي، و(جون دوس باسوس، هارت كرين، شيروود آندرسون) هم ايضا كتاب بارزين لتلك الفترة**.[[15]](#footnote-15)**

**المحاضرة الثالثة: الأدب الأمريكي اللاتيني.**

يُقصد بأدب أمريكا اللاتينية، أدب الشعوب الناطقة بالإسبانية أو البرتغالية في النصف الغربي من الكرة الأرضية، وهو بذلك يضم أدب المنطقة الممتدة من المكسيك شمالاً حتى الأرجنتين أو جزر فوكلاند جنوبا في المنطقة المعروفة جُغرافياً باسم (امريكا اللاتينية).

وقد مرَّ أدب هذه المنطقة بمراحل متعددة منذ الكشوف الجغرافية حتى الآن، بدأت بالرسائل المُرسلة إلى المملكة الإسبانية، تصف جمال الطبيعة في تلك المنطقة البكر والمسماة (الرسائل الخمس) لهيرناندو كورتيز) المُستعمر الإسباني لإمبراطورية الأزتك، ومن الأعمال التي تناولت – أيضاً – فترة الاستعمار كتاب (تدمير الأنديز) للمُنصّر الدومينكاني (بارتولومي دى لاس كازاس) حيث يصف المعاملة الوحشية التي يلقاها الهنود الحُمر على يد المستعمر الأوروبي.

وتعد المكسيكية (سورخانا رانس دولا كروز) من أبدع كاتبات (فترة الاستعمار) فكتبت مسرحيات وأعمالاً فلسفية ونقداً لاذعاً ضد هذه الفترة المظلمة من تاريخ القارة.

أما في القرن التاسع عشر فقد بدأت فترة الاستقلال الحقيقي للقارة نتيجة لـحروب الاستقلال التي بدأت منذ عام 1810 م واستمرت لستة عشر عاماً ومن أشهر أعمال هذه الفترة رواية (الببغاء الغاضب) للكاتب (خوزيه خواكين فيرنانديز) وهي أول رواية أمريكية لاتينية تنتقد بشكل لاذع فساد المجتمع الاستعماري في المكسيك.

كما ازدهرت الرواية في هذه الفترة حيت كتب " جورج إسحاق" – الكولومبي – رواية " ماريا " عام 1867 وهي قصة حب شديدة العاطفية مازالت تُعتبر أكثر الأعمال الشعبية في أدب امريكا اللاتينية.

وخلال القرن التاسع عشر أصبح المفهوم الرومانسي للمتوحش النبي موضوعاً شائقاً، فاعتبر الرومانسيون الهنود الحُمر أفضل من الأوربيين لأن الحضارة الأوربية لم تفسدهم، لذا فهم أبطال رواية " كومندا " للكاتب خوان ليون ميرامرد " الإكوادوري والقصيدة الملحمية " طبارى" للشاعر "خوان زوريلاند دو سان مارتين " من الأورجواي كذلك نجد البيروفي " ريكاردو بالما " أبدع شكلاً أدبياً فريداً أطلق عليه " الترادسيون " وهو نص يجمع بين التاريخ والأسطورة والإشاعات والقصص والفكاهة.

كما أعطى الشاعر النيكاراجوي (روبن داريو) الحداثة شكلها فكان يرى أن على الشاعر التخلص من الأهداف التعليمية وأن يسعى للجمال في أنقى صوره وأن يتحرر من الأساليب التقليدية لذا نجد هؤلاء الكُتّاب تأثروا بالأساطير اليونانية والشرقية والإسكندنافية ومن أشهر كُتّاب هذه المرحلة الكوبي (خوزيه إنريك رود) وهو صحافي وكاتب مقالات وشاعر لم يُكرّم إلا بعد وفاته وهو يحارب من أجل الاستقلال

أما في القرن العشرين فعرف (كارلوس فونتيس) في روايتيه (حيث الهواء الصاف) و (وفاة أرتيمو كروز) (ماريو بارجاس يوسا) في رواية (حرب نهاية العالم)، (جابرييل جارثيا ماركيز) في روايتي (مئة عام من العزلة) و (خريف البطريرك) و (إيزابيل الليندي )في روايات ( إيفالونا ) و ( بيت الأرواح ) حيث لجأ هؤلاء الكُتّاب إلى (الاختراع الأدبي) و إدخال الخيال مُجزئين الزمان و المكان فيما يُعرف بـ (الواقعية السحرية)، ونتيجة للتطورات في مجال الأدب اللاتيني منذ الأربعينيات من القرن الماضي أو منذ الجيل الممتد من " ميجيل أنخل استورياس " حتى الآن يمكن تقسيم أدب أمريكا اللاتينية وفقاً لكتابات الناقد " رودريجث مونيجال " إلى :

1-**الواقعية الاجتماعية**: وتتميز بعمق الفكر وثورية اللغة وتأنق الأسلوب وأبرز ممثلي هذا الاتجاه " خوسيه ماريا أراجيدس "، " كارلوس فونتيس " و " ماريو بارجاس يوسا ".

2-**الواقعية النفسية**: وقد استطاع الكُتّاب اللاتين صبغها بصبغة واقعية تتجاوز تيار الوعي إلى التعبير عن القضايا الملحمية.

3-**الواقعية السحرية**: يميز هذا الاتجاه الأدب اللاتيني بشكل عام ويتميز بخلط الوقائع الغربية التي تخترق نواميس الطبيعة بالواقع الذي يعيشه إنسان العصر الحديث لتخلق مكوناً فريداً من نوعه يعبر عن الواقع بطريقة سحرية ومن أبرز ممثلي هذا الاتجاه " جابرييل جارثيا ماركيز ".

4-**الواقعية البنائية**: تحاول رصد الواقع من أي منظور سواء من الداخل أو الخارج أو من المنظور المستقيم أو المعكوس بلغة جديدة وأساليب متطورة، ويتميز هذا الاتجاه بسمات عديدة أهمها تداخل مستويات القص، تعارض مستويات الزمان والمكان، التساوي بين الكاتب والقارئ حتى ليصبح القارئ كأنه المؤلف أو البطل واستخدام السيناريو او ما يُسمى بعيون الكاميرا.

ومن أهم الشخصيات التي برزت في الكثير من الروايات شخصية الديكتاتور، الذي تحول إلى شخص أسطوري لا يمكن المساس به، وقد تكررت تلك الحالة في رواية " ماركيز " (خريف البطريرك). حين يصف موت الديكتاتور فيقول " حدث نفسه متأملاً الموكب الذي كان يتقاطر حول جثته وللحظة نسى عزمه الغامض على المخادعة وأحس بنفسه مُهاناً، متقلصاً بصرامة الموت أمام عظمة السلطة ورأى الحياة بدونه. رأى بقلقٍ خفي أولئك الذين لم يأتوا إلا لحل اللغز هل هو ذاك حقاً أم لا ؟، رأى شيخاً حياه بتميمة ماسونية على نحو ما كان الحال خلال الحرب الفيدرالية ورأى رجلاً في حداد يُقبل خاتمه ورأى تلميذة تضع زهرة على جثته وبائعة سمك غير قادرة على تصديق حقيقة موته، لكن الجنرال الميت رفع يده فذاب الجميع من الرعب وأصدر أوامره بألا يخرج أحد حياً من مؤامرة الخيانة هذه"[[16]](#footnote-16). هكذا وبكل بساطة كأن أدباء أمريكا اللاتينية يتحدثون بلسان العبيد أن الديكتاتور لا يموت، هو شخص أسطوري يموت عبيده لكنه يظل خالداً لا يموت.

أما عن الكُتّاب الذين حاربوا الديكتاتور بأقلامهم فهم كثر، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: الكاتب (أرماندو فالادو) الذي اختفى في ظروف غامضة وتم العثور على جثته بعدما قضى إثنين وعشرين عاماً في السجون الكوبية بين عامي 1959 و1982.

والكاتب الشاعر (أليجو باتاجوليس) الذي اشترك في تنظيم أول محاولة اغتيال ضد (بابا دوبولوس) وحُكم عليه بالإعدام وأثناء فترة انتظار تنفيذ الحكم ألف الكثير من القصائد وهو مُكبل اليدين.

كذلك نجد الكاتب (خوسيه دونوسوا) في روايته ( منزل العسكر) يتحدث عن الطاغية ( فنتورا ) الذي يعيش في " أرض ماريلاند " وهي أرض خيالية حيث قصره المليء بآكلي لحوم البشر وحيث القراءة ممنوعة ومكتبة المدينة عُلقت فيها لوحات بأوامره الديكتاتورية ثم نجد ابنة صديقه ترى أنه من الشرف أن يتحول الإنسان إلى آكل لحوم بشر من أن يكون ديكتاتوراً لذا نجدها تطلب من أبيها اللحاق بها فيفتح الفرن و يخرج الطبق الذي تعلوه الخضروات و الجزر مع رأس ابنته فيُصاب بالفزع ويحبس نفسه في برج عالٍ صارخاً " أبعدوا هذه الطواويس " رغم أن المدينة لم تعرف هذا النوع من الطيور ! ، ولم تكن محاربة الديكتاتور قاصرة على الرجال فقط بل إنها امتدت إلى النساء فنجد الكثير من الكاتبات قد حاربن الظلم أشهرهم التشيلية(إيزابيل الليندي ) وهي ابنة شقيقة الرئيس التشيلي( سلفادور الليندي) الذي تعرض حكمه لانقلاب عسكري، فنجدها في رواية ( بيت الأرواح ) تحمي عن بلادها التي هربت منها خوفاً من رجال الطاغية ( أجوستينو بيونشيه ) من خلال أرواح أربع نساء تتابعن على تربيتها ولعل أبرز رواية عبرت عن ذلك الواقع هي رواية ( حفلة التيس ) لـ ( ماريو برجاس يوسا ) التي تتحدث عن تاريخ جمهورية الدومينيكان في عهد الطاغية (تروخيو ) حيث يصور انتقاله من قاع المجتمع إلى سُدّة الحكم عام 1930 ليبدأ عهده القمعي ويطلق يد مخابراته قتلاً وتعذيباً وقمعاً ضد معارضيه وكيف تخلى الأمريكان عنه – كعادتهم –وانقلبت عليه الكنيسة الكاثوليكية بعدما كانت تؤيده ليسير بنا خلال ثلاث خطوط درامية- زمنية نعبر بها إلى عالم المؤامرات والدسائس وتحالفات أمريكا اللاتينية.

**الخط الأول**: يتمثل في عودة " أورانيا " ابنة السياسي المتقاعد المنبوذ " أوجستين كابرال " إلى مسقط رأسها العاصمة " سانتو دومينجو" حاملة معها مشاعر شديدة القتامة لأبيها الذي كان أحد نجوم مجتمع " تورخيو " حتى انقلب عليه سيده، ثم تبدأ " أورانيا " باستعادة الماضي فنكتشف من خلاله سبب تلك المشاعر السوداء تجاه والدها.

**الخط الثاني**: أبطاله أفراد إحدى مجموعات المقاومة التي تخطط لاغتيال " تروخيو " لنجد لديهم مزيج من الدافعين الشخصي والوطني، وكل منهم ينتمي لفئة معينة فنجد الوطني المخلص الساعي لتحرير بلاده من الظلم والطغيان والعسكري الذي يريد التكفير عن خطاياه التي ارتكبها تحت إمرة (قادة الوطن) ومنهم من يسعى للانتقام. كل هؤلاء باختلاف أهدافهم ومشاربهم اتفقوا على شيء واحد " تروخيو يجب أن يموت ".

**الخط الثالث**: الأكثر أهمية حيث يُظهر قدرة وبراعة (يوسا) في رسم شخصياته والاقتراب منها واضعاً أدق تفاصيلها بين يديّ القارئ فيقترب من الديكتاتور / الإنسان، بدقة وبصورة تخدم الخط الدرامي للرواية المُكونة من أربع وعشرين فصلاً حيث كل فصل يحمل في ثناياه مفاجأة أو تفاصيل مثيرة ترتبط بباقي التفاصيل والخطوط، والمشكلة في هذه الرواية أن القارئ يعرف من البداية أن " تروخيو " سيموت لكن الإثارة ليست في كيفية موته بل ماذا يحدث بعد أن يموت؟ أية أبواب جحيم يفتحها موته ؟!.

**المحاضرة الرابعة: الأدب الإيطالي الحديث:**

تأثّر الأدب الإيطالي في أوائل القرن العشرين بحركة تدعى المستقبلية. وقد كتب "فيلبوتوماسو مارينتي" بيان المستقبلية1909) م). ودعا هذا البيان إلى استعمال اللغة والمجاز المناسب لتمجيد سرعة
عصر الآلة وعنفه. وكتب "لويجي بيرانديللو" روايات ومسرحيات ركّزت على مواضيع مثل الهوية الشخصية وعبث الواقع. وتبرز هذه المواضيع أيضاً في روايات "إيتال سفيفو".

وتظهر المواضيع نفسها مقرونة بالتشاؤم الفلسفي في مؤلفات الشعراء "يوجينيو مونتالي"، الشاعر الإيطالي البارز في القرن العشرين الميلادي والذي فاز بجائزة نوبل للآداب عام 1975م ومن أهم أعماله" عظام الجبار" و" تصر بكرة البئر" و"نهاية الطفولة" التي يقول فيها:

هادرا يغوّر في الضفّة المقوّسة

بحر مختلج، مُسطّر بأخاديد.

مجعّدا، ونديفا بالزبد

بمواجهة مصبّ

سيل فائض

الموج كان يَصْفرّ

في عرض البحر تتموج طحالب متشابكة

وجذوع أشجار يجرفها التيار.

في الخليج المُضيف

للشاطئ

فقط بعض المنازل

من الآجر القديم، أرجوانيّة

والشعر النادر

لشجر الطرفاء الذي يزداد شحوبا ساعة بعد ساعة

مخلوقات منحرفة المزاج

ضائعة في هلع الرؤى

لم يكن من السهل

أن يُنْظر اليه من قبل من كان يقرأ

في الظواهر المشتبه فيها

هضاب رائقة تحيط

بالشاطئ وبالمنازل

مغطاة بأشجار زيتون متفرقة مثل قطعان

أو دقيقة مثل دخان ضيعة صغيرة

منتصبا مثل شراع

ولمدة عشرين سنة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945م حاول الكتاب الإيطاليون إعادة تنظيم أدب البلاد حسب أسلوب واقعي عرف بالواقعية الجديدة. وكان "ألبرتو مورافيا" رائد مؤلفي فترة ما بعد الحرب، وذلك لأنه تم تصوير أكثر من ثلاثين عملاً قام بتأليفه لأفلام سينمائية أحبها الجمهور ودارت أعماله حول موضوعات الجنس والوجودية والغربة، ومن أهم أعماله "المطامح الخرقاء" و"اللامبالون" و"العصيان" و"آغستينو" و"فيللا يوم الجمعة" و"الاحتقار"، وقد ضمت هذه المجموعة كذلك روائيين أمثال "سيزار بافيس" و"فاسكو براتوليني" و"إليوفيتوريني "، وفي فترة لاحقة أجرى الكُتَّاب الإيطاليون الكثير من التجارب. ومن بين هؤلاء الكُتَّاب الروائي" إميليو جادا" والشاعر "بيير باولو باسوليني". وهناك مؤلفون آخرون مهمّون في أواخر القرن العشرين مثل الروائي "إِتالوكالفينو" والكاتب المسرحي "داريو فو" الذي حاز جائزة نوبل في الأدب عام 1997م، والذي ألف 70 عملاً مسرحياً وتميز هذا الأديب بسعيه لإعلاء كرامة المضطهدين ومن أهم أعماله" مهنة مضحكة" و "فدائيون" و"موت فوضوي بطريقة عرضية" و"لنتكلم عن النساء" ومسرحية "الاستيقاظ" التي جاء فيها قوله:

كانت السينما سينما لكن الفيلم

لم يكن فيه ممثلون

بل كنا نحن الأبطال

كل سكان الحي كانوا ممثلين

نهض أحدهم من بين الحاضرين

طلب منا ما كان يحتاجه

ناقش الأمر الجميع

ثم وجدوا بهدوء

الحل المنشود

لم يكن هناك متجبرون

أو ناهون آمرون

كان الكل يبتسمون.

ومن الأسماء اللامعة أيضاً في الأدب الإيطالي الحديث المستشرق "فرانشيسكو غابرييلي" الذي ورث حب العربية عن أبيه، فدرس الأدب العربي في جامعتي روما ونابولي، وألف في التاريخ السياسي والاجتماعي والأدبي في الإسلام عامة، ومن أهم مؤلفاته "قوانين أفلاطون في موجز الفارابي" و"المجتمع البدوي القديم" و"المؤرخون العرب للحروب الصليبية".

ولم يخل الأدب الإيطالي من إسهامات المرأة فتألقت الأديبة "ناتاليا جنزبرغ" في حقل الرواية والتمثيل والتي لعبت دوراً في الشارع السياسي عند انتخابها عضواً في المجلس النيابي الإيطالي سنة 1983م ومن أهم أعمالها "أصوات المساء" و"الفضائل الصغيرة"[[17]](#footnote-17).

**المحاضرة الثالثة عشر: الأدب الإسباني:**

حافظت اسبانيا على لغتها رغم تتابع موجات الفاتحين، وكانت اللغة القشتالية اللغة الأساسية في الأدب الاسباني، ومن أهم الأسماء في هذا الأدب ميخويل دي سيرفانتس سافيدار كاتب القصة المعروفة "دون كيشوت" وعنوانها الأصلي "حياة الشهير دون كيشوت دولامنشا ومنجزاته" وخلاصتها أن السيد كويخادو أو كويخانا كان يعيش في قرية من قرى لامانشا في شمال إسبانيا وحيداً مع ابنة أخت له وخادمة وحصانه وكان في الخمسين من عمره حين قرر -بتأثير انكبابه على مطالعة الروايات التي تتحدث عن الفروسية – أن يحيي تقليد الفروسية الدارس، وأن يجعل من نفسه فارساً يجوب الأقطار من أجل المغامرة، وتصحيح أخطاء العالم ونجدة الملهوف ومساعدة النسوة المقهورات.

وأقنع جاراً له بأن يرافقه بعدما وعده بأن ينصبه حاكماً على إحدى الجزر، وقد اختار لنفسه اسماً بطولياً وهو " دون كيشوت دولامنشا" كما أطلق على دابته اسم حصان شهير"روسينانت" وجعل لنفسه محبوبة وهمية أسماها "دلسينا دل توبوزو" وكان قد ارتدى عدة حربية متآكلة ولم يكن هناك ما يعيبه سوى أن تابعه كان يركب بغلاً.

وفي الجزء الأول من القصة تظهر مغامرات دون كيشوت الوهمية حيث كان يحارب الأعداء بمصارعة طواحين الهواء والانقضاض على قطعان الأغنام وتحطيم جرار الخمر المعلقة في منزله، وعندما يواجه بحقيقة الأمر وأنه يتوهم وما الجيش الذي يزعم أنه قضى عليه إلاّ قطيع أغنام يدعي أن أعداءه مسخوا أغناماً لكي يفروا من بطشه.

أما القسم الثاني من القصة الذي كتب بعد خمسة عشر عاماً من كتابة الجزء الأول فيواصل فيه دون كيشوت حماقته لكن مساعده سانكوبانسا يحاول يوعيته ببعض الحقائق، وما يميز الجزء الثاني من القصة أن الناس قد غيروا نظرتهم لهذا الفارس وأصبح محط سخرية وضحك للمواقف التي يقع فيها، وتتواصل هذه المواقف إلى أن يقرر دوق عظيم أن يحقق لدون كيشوت ورفيقه ما يحلمان به، فيقيم وليمة يستقبل فيها دون كيشوت كفارس عظيم، ويتوج مرافقه حاكماً لإحدى القرى الفقيرة لكنه سرعان ما يعزل.

وفي نهاية الحكاية يتطوع أحد فرسان القرية (باتشلر) للإيقاظ دون كيشوت من وهمه بأن وافق أن يبارزه بشرط أن يوقف دون كيشوت مغامرات الفروسية التي يقوم بها عاماً كاملاً في حال انهزامه، وبالفعل يستفيق دون كيشوت بعد الطعنة التي تلقاها ويعود إلى بيته منهزماً ويشعر بدنو أجله ويقرر ألاّ يقرأ بعد الآن مغامرات الفروسية، ويكتب وصيته التي خص فيها مرافقه ببعض ميراثه، كما أوصى أن تحرم ابنة أخته من الميراث إن هي فكرت أن تقترن برجل يقرأ مغامرات الفروسية[[18]](#footnote-18).

كما نشأ الشعر الغنائي في إسبانيا مبكرًا في القرن العاشر الميلادي، وعرفت أولى قصائد الشعر الغنائي باسم الخَرجَة وهي لازمة قصيرة أضيفت إلى القصائد العربية والعبرية المعروفة بالموشحات. اندثر الشعر الملحمي الإسباني القديم في معظمه، والقصيدة الوحيدة التي بقيت كاملة تقريبًا هي ملحمة **السِّيْد**. وتحكي مغامرات بطل قشتالي، هو "دريجوت ديث دي بيبار"، وهذه الملحمة أكثر واقعية من الملاحم المنظومة في أقطار أخرى في العصور الوسطى. كُتبَت السِّيد في نحو عام 1140م أو ربما في أوائل القرن الثالث عشر. وكان الشعراء المعروفون باسم "خوجلار" ينشدون القصائد الملحمية ويمثلون المشاهد الساخرة، التي عرفت باسم الألعاب الهزلية، في ضواحي المدن. والمسرحية الإسبانية لم تكن معروفة جيدًا في بداية العصر الوسيط. وبقي منها فقط جزء من مسرحية دينية من أواخر القرن الثاني عشر هي مسرحية "الرجال الحكماء الثلاثة". تأثر الشعر الغنائي الإسباني بشعراء "التروبادور" بجنوبي فرنسا. وإلى هذه الفترة ينتمي "جونزالو دي بيرسو" أول شاعر إسباني معروف كتب معجزات العذراء، وهي مجموعة من القصائد في معجزات السيدة العذراء.

 أسهم "ألفونسو العاشر" الملقب بالحكيم في تشجيع النثر الإسباني المبكِّر. ففي أواخر القرن الثالث عشر بدأت تحت إشرافه صياغة عملين تاريخيين مطولين: تاريخ إسبانيا العام والتاريخ العام، ويختص بتاريخ العالم. ودعم الملك أيضًا الاهتمامات العلمية والفلسفية لمدرسة مترجمي طليطلة، كما أنه نظم الأناشيد الجيليقية وهي ابتهالات للسيدة العذراء. ويشتمل أقدم أدب نثري إسباني على مجموعة من الحكايات الأخلاقية صيغت باللغة اللاتينية، نشرها بدرو ألفونسو عام1100م تقريبًا تحت عنوان تعاليم كهنوتية. وفي القرن الثالث عشر الميلادي، ترجم من اللغة العربية ولغات أخرى العديد من كتب الحكايات إلى اللغة الإسبانية، منها؛ كليلة ودمنة (1251م) وسندباد (1253م). في أوائل القرن الرابع عشر الميلادي، بدأ النثر الإسباني يتخذ صبغة أشد تميّزًا بكتابات "دون خوان مانول"، ابن أخ ألفونسو الحكيم، ومن أشهر أعماله "الكونت لوكانور"، وهي مجموعة من قصص الوعظ. خلال القرن الرابع عشر الميلادي، بدأ شعر العلماء في الانحطاط. لكن "خوان رويث" كبير كهنة مدينة إيتا القشتالية، حافظ بشكل ما على نسق شعر الأكليروس المطول في عمله الوحيد كتاب الحب الطيب (1330م) المزيد عام 1343م. وعرض الكتاب صورًا حية لعديد من دقائق الحياة في إسبانيا في القرن الرابع عشر الميلادي، مثل: الطعام والآلات الموسيقية والأغاني وشؤون العشق والعادات في الأديرة والحانات وابتكر رويث شخصية العجوز الشهيرة التي كانت تقوم بدور الوسيط بين العشاق في الأديرة، وفي القرن الخامس عشر الميلادي. استمرت روح العصور الوسطى في العديد من القصص الخيالية (الرومانس) المجهولة المؤلف، ويرى بعض الباحثين أن تلك الأغاني كانت أجزاء من أناشيد ملحمية ألفت لتُغَنىَّ وحفظها التراث الشفهي من الاندثار في إسبانيا وأمريكا، والمغرب وبين اليهود الإسبان.

ومن أبرز شعراء القرن الخامس عشر الميلادي "إنييجو لوبث دي منْدوثا" المعروف "بماركيز سانتييّانا"، الذي نظم قصائد السوناتة على النهج الإيطالي والأشعار الرعوية المهذبة، و"خوان دي منا" الذي نظم متاهة القدر(1444م) متأثرًا بدانتي وعدد من الكتاب القدماء، و"خورخه مانريكه"، الذي كتب كوبلاس (1476م) وهي مرثية شجية راقية في موت أبيه.

ووقعت في نهاية القرن الخامس عشر عدة أحداث لها أهمية أدبية، ففي عام 1473م، دخلت الطباعة إسبانيا في مدينة سرقسطة أولاً في غالب الظن، وفي عام 1492م نشر "أنطونيو دي نبريخا" النحو القشتالي، أول كتاب يوضع في قواعد لغة أوروبية حديثة. وخطا المسرح أولى خطواته نحو المأساة غير الدينية قبل عام 1500م، فكتب "خوان دل إنثينا ولو كاس فرناندث" مسرحيات عن أعياد النصارى مثل الميلاد والفصح جنبًا إلى جنب مع المأساة الشعبية والرعوية،كما ظهرت اتجاهات أخرى جديدة في النثر الأسباني ككتاب سجن العشق (1492م) "لدييجو دي سان بدرو" ورواية الفرسان تيران لوبلان بدأت كتابتها في 1460م ونشرت في 1490م، وقد ألفها باللغة القطلونية "جوانوت مرتورل" و"مرتي جوان دي جلبا"، ومن المرجح أن رواية الفرسان الطويلة أماديس الغالي، المعروفة منذ القرن الرابع عشر، طبعت لأول مرة عام 1508م وكان "غرثي ردريغث دي منتلبو" قد كتب أحد أجزائها. وفي أواخر القرن الخامس عشر، ظـهرت الرائعة الأدبية المعروفة باسم لاثليستينا، ونشرت أولى طبعاتها المعروفة عام 1499م، في شكل رواية حوارية مجهولة المؤلف. وظهرت فصولها الستة عشر تحت عنوان كوميديا كاليستر وملبييا. وبعد ذلك بسنوات ثلاث زيدت إلى 21 فصلاً. مؤلف العمل كله هو "فرناندو دي روخس". وتجمع لاثِلْيستينا بين منظور القرون الوسطى اللاهوتي ومفهوم الحياة والحب في عصر النهضة.

وفي العصر الذهبي القرن السادس عشر الميلادي. شاعت روح عصر النهضة الإيطالية في الأدب الإسباني في القرن السادس عشر. كان التعبير الأدبي خلال تلك الفترة في صراع دائم مع محاكم التفتيش وهي محاكم أقامتها الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، لمعاقبة من يخالف تعاليمها. في حين تأثر العديد من الإسبان ـ مثل "خُوان لويس بيْبي" و"الأخوان ألفونسو" و"خوان دي بالدسْ" بالمفكر ورجل الدين الهولندي "ديزيدريوس أرازمس" الذي عمل من أجل إصلاح الكنيسة.

 في أوائل القرن السادس عشر، أدخل كل من "خوان بوسكان" و"جرثيلاسودي لابغا" عروضَ وأشكالَ وموضوعات شعر عصر النهضة الإيطالية، التي أثرت بسرعة في الشعر الإسباني، لكن "كريستوبل دي كستييخو" و"جرجريو سيلفستر"، كانا من بين الذين حافظوا على التقليد القشتالي في نظم الأبيات القصيرة. في النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي، كانت هناك مدرستان شعريتان إسبانيتان: مدرسة "سلمنقة القشتالية"، و"مدرسة أشبيليا الأندلسية". كتب شعراء كلتا المدرستين على نهج الشاعر الإيطالي بترارك، ومع هذا تميزت مدرسة سلمنقة وشعراؤها ـ وأهمهم الراهب "لويس دي ليون" بشيء من الوداعة والكثير من الرزانة في استخدام الاستعارة، أما شعراء مدرسة أشبيليا، ومن أهمهم "فرناندو دي أريرا"ـ فإنهم من خلال الصور النابضة بالحياة، اهتموا بالإمكانات الشكلية للغة وهو ما أدَّى إلى أسلوب الباروك.

وظهر مظهر آخر مهم من مظاهر الشعر الإسباني في القرن السادس عشر الميلادي هو الشعر الغنائي التأملي الروحاني. ومن أبرز رواده: "سان خُوان دي لاكروث" والراهب "لويس دي ليون" والراهب "لويس دي جرانادا". كما أسهمت الكاتبة ذات النزعة التأملية الروحانية "سانت تريزا دي أبيلا" بالعديد من المؤلفات النثرية. كما شاعت الرواية الرعوية خلال عصر النهضة.

 وما زالت روايتا "ديانام" لجورج مونتمايو(1559)، و"ديانا العاشقة" (1564) لملجسبار خيل بولو من أشهر الروايات الرعوية الإسبانية، إضافة إلى "جالاتيا"(1585م) أول عمل طويل لسرفانتس، و"أركاديا" (1598م)، التي كتبها "لوبه دي بيجا"، غير أن روايات الصعاليك هي-إلى حد بعيد-أشهر ما أضافه عصر النهضة الإسباني إلى الأدب العالمي.

 ويرى هذا النوع من الروايات المجتمع بعين الصعلوك وعادة ما تنطوي على سخرية لاذعة أو موعظة أخلاقية، وأولى روايات الصعاليك في رأي النقاد، "لثريو دي تورمس" (1554م) وهي رواية مجهولة المؤلف صيغت في شكل سيرة ذاتية موجزة ويطرح هذا العمل تفسيرًا أخلاقيًا لمراحل حياة (لثريو)، ويتسم بالحدة في هجائه للكنيسة على نحو خاص. غدت شخصية لثريو شخصية أدبية شهيرة كان لها تأثيرات لاحقة في إسبانيا وفي دول أوروبية أخرى.
أما **المسرح** فقد أحرز المسرح الإسباني تقدمًا بطيئًا على مدى القرن السادس عشر الميلادي. نشر "برتولومه توتس نارو" في عام 1517م مجموعة مسرحيات ومقدمة حول النظرية المسرحية، كما استحدث لوبه دي رودا نوعًا من المسرحيات الهزلية القصيرة أطلق عليها اسم باسو. وكان "خوان دي لا كوبيا" أول كاتب إسباني يستلهم موضوعات مسرحياته من تاريخ إسبانيا ومن الأغاني الشعبية.

وفي القرن السابع عشر الميلادي. كتب "ماتيو ألمان" رواية "قزمان دي الفرتشيه" (الجزء الأول عام 1599م، والجزء الثاني 1604م) أعظم روايات الصعاليك بعد لثريو وهي أكثر تفصيلاً منها وتعرض لرؤية أشد مرارة وتشاؤمًا، إذ ترى أنه لا تبديل للطبيعة البشرية ولا لظروف الحياة؛ كما كتب الشاعر والهجَّاء فرنشيسكو دي كبيدو رواية لاذعة متشككة، حياة المحتال (1626م) وذاع صيته بعمله الهجائي الأحلام (1627م). وتقابل مثالية رائعة سيرفانتس الأدبية دون كيشوت (الجزء الأول عام 1605م؛ والجزء الثاني عام 1615م) واقعية الرواية الصعلوكية. بيد أن سرفانتس تَخَطَّى عصره حين وهب شخوصه وموضوعاته صفات عالمية تنطبق على البشرية جمعاء. ولم يشتهر سرفانتس ككاتب مسرحي رغم أن مسرحياته الهزلية ذات الفصل الواحد "إنترمس" من أفضل أعماله. وأشهر كتاب المسرح في العصر الذهبي هو "لوبي دي فيجا" الذي برز كأديب تفرد بالموهبة وغزارة الإنتاج، كتب أعمالاً شعبية تمزج بين عنصري الهزل والمأساة. وموضوعات مسرحيات لوبي ذات أصول متنوعة فهو كمبدع وطني، تناول أحداثًا تاريخية ومجد الأبطال القوميين وأضفى على الحكام صفات مثالية واختصهم بالعدل. وبعض مسرحيات لوبي من نوع "العباءة والسيف" تتأسس على الحب والشرف كمنبعين للصراع المسرحي. ومن خير مسرحياته "فوينت أوبخونا" (1619م) و"العقاب بلا انتقام" (1634م). ومن أشهر كتاب المسرح في هذه الفترة أيضًا "تيرسو دي مولينا"، الذي كتب "محتال إشبيلية" (1630م)، و"غيين دي كاسترو" الذي ألف مسرحية "شباب السيد" (1618م) الشهيرة.

وفي القرن الثامن عشر الميلادي أفل نجم إسبانيا، سياسيًا واقتصاديًا وفنيًّا، مع نهاية القرن السابع عشر. وفي عام 1700م توِّج فيليب الخامس الفرنسي ملكًا لإسبانيا ليدشن بداية حكم أسرة البوربون. وكان من المحتم على الأدب الإسباني أن يطرق مجالات جديدة بوجود حكام فرنسيين في البلاد وبداية عصر العقل في بقية بلدان أوروبا.
كانت حركة إحياء العلوم والآداب والفنون القديمة (الإغريقية والرومانية) هي التي تأثرت بالآداب الإغريقية والرومانية تأثرًا شديدًا، وهي أهم اتجاه أدبي في القرن الثامن عشر الميلادي. وحاول العديد من الكتاب الإسبان أن يهذبوا الأدب الإسباني طبقًا لمقاييس الكلاسيكية الفرنسية بتنقية الكثير من الأدب الباروكي والتكلف والصنعة اللفظية. في ذلك الوقت اتجه عدد قليل من الكتاب إلى كتابة الرواية. والرواية الوحيدة الجديرة بالذكر هي قصة الواعظ الشهير، الراهب "خرونديو دي كمباثس" (الجزء الأول 1758م والجزء الثاني 1768م) لليسوعي خوزيه فرنشيسكو دي لا إسلا.
أما القرن التاسع عشر الميلادي، فساد إسبانيا مناخ ليبرالي جديد إثر وفاة الملك المحافظ فرناندو السابع، عام 1833م وعاد الكتاب الرومانسيون من منفاهم في بلدان أوروبا يحملون مؤثرات جديدة. وأكد "أنجل سافدرا"، دوق رييس نجاح المسرح الرومانسي بمأساته العاطفية دون ألبرو أو حتمية المصير (1835م). وأصبحت مسرحية "خوزيه زوريلا دون جوان تينوريو" (1844م) من أنجح الأعمال المسرحية الإسبانية. ويعد "مريانو خوزيه دي لارا" من أبرز كتاب النثر الرومانسي الإسباني؛ فقد نشر مقالاته الثاقبة في الصحف اليومية لتنتقد العديد من مشكلات إسبانيا السياسية والاجتماعية والأدبية. ومن أهم شعراء إسبانيا في القرن التاسع عشر الميلادي: "خوزيه دي أسبرونسيدا" الذي كتب قصيدة طالب سلمنقة (1836-1839م) و"غُستَابو أدولفو بكير" الذي عدَّ دائمًا أرهف شعراء القرن الماضي حسًا والذي يمثل انتقال إسبانيا إلى الشعر الحديث.

1. - ينظر رجاء ياقوت: الأدب الفرنسي في عصر النهضة، دار المعارف، القاهرة، 1978، ص37. [↑](#footnote-ref-1)
2. - ينظر المرجع السابق، ص19. [↑](#footnote-ref-2)
3. - ينظر علي درويش: دراسات في الأدب الفرنسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1973، ص43. [↑](#footnote-ref-3)
4. - حسيب الحلوي: الأدب الفرنسي في عصره الذهبي، ط2، 1956.ص50. [↑](#footnote-ref-4)
5. ينظر مقال لدنيا أحمد على شبكة منابر ثقافية. 2004ــ 2010بتاريخ 31/08/2007، ص18. [↑](#footnote-ref-5)
6. - طه حسين: دراسات في الأدب الأمريكي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص25. [↑](#footnote-ref-6)
7. - المرجع نفسه، ص 25. [↑](#footnote-ref-7)
8. - أدجار ألان بو: الأعمال النثرية، ترجمة غادة الحواني، المركز القومي للترجمة، ط1، 1915، 223. [↑](#footnote-ref-8)
9. - طه حسين: دراسات في الأدب الأمريكي، ص31. [↑](#footnote-ref-9)
10. - ماركوس كنليف: أدب الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة سامي فهمي القليوبي، مؤسسة سجل العرب،1965، ص115. [↑](#footnote-ref-10)
11. - ينظر المرجع نفسه، ص280. [↑](#footnote-ref-11)
12. - بيتر هاي: موجز تاريخ الأدب الأمريكي، ترجمة هيثم علي حجازي، وزارة الثقافة، سورية، 1990، ص50. [↑](#footnote-ref-12)
13. - المرجع نفسه، ص 67. [↑](#footnote-ref-13)
14. - المرجع نفسه، ص 81. [↑](#footnote-ref-14)
15. - روبرت سيبلر: الأدب الأمريكي 1910-1960، ترجمة محمود محمود، مكتبة النهضة المصرية، ص50. [↑](#footnote-ref-15)
16. - غابرييل غارسيا ماركيز:" خريف البطريرك "، ت محمد علي اليوسفي، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ط2، 2006، ص32. [↑](#footnote-ref-16)
17. - ينظر عيسى الناعوري: "دراسات في الأدب الإيطالي"، دار المعارف، القاهرة، 1981، ص 80، 105. [↑](#footnote-ref-17)
18. - ينظر جان كامب:" الأدب الإسباني"، ت بهيج شعبان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1956، ص 63. [↑](#footnote-ref-18)